تحوّلات الحرف العربيّ على الشابكة (الإنترنت) بين رمزيّة الهُويّة الثّقافية ورهانات العَوْلمة

*عيسى عودة برهومة**

ملخص

اختبَر الحرف العربي منذ القرون الأولى للإسلام تحوّلاتٍ وتطوّرات كثيرة، بدأت بإيجاد حلول لبعض مشكلات الكتابة مثل: نقط الحروف، وتشكيلها بالحركات. ثم تبعه الاهتمام بجماليات الحرف ورسمه بزخرفته في الكلمات والعبارات. كما تمكَّن الحرف العربيّ من التجاوُب مع التقدّم التقنيّ في علم الاتصالات والإنترنت، فاستخدم الباحثون الحاسوب لخدمة الحرف العربيّ، وتمكّنوا من تنفيذ الكثير من مشروعات رقمنة اللغة العربيّة وإثراء المحتوى العربيّ على الإنترنت.

وعلى الجانب الآخر، فإنّ الحرف العربيّ شهد تحوّلاتٍ أخرى سلبيّة مصدرها لغة العربيزي أدّت إلى استبدال الحروف اللاتينيّة والأرقام بالحروف العربيّة عند الكتابة.

الكلمات الدالة: الحرف العربي، تحوّلات، الرقمنة، العولمة، الهُوية الثقافيّة.

المقدمـة

اللّغة أداة الاتّصال بين الأفراد والشّعوب، ووعاء حام للقيم الأمة وثقافتها، باللغة يجسّد الإنسان وجوده، ويثبت الأنا في هذا العالم المتلاطم حوله؛ فاللغة مهمّة جداً في ترسيخ وجود الأفراد والمجتمعات واندغامهم في هويّة قوميّة. واللّغة لازمة في إبراز دور المجتمع ومكانته بين المجتمعات الأخرى، وضرورة اللّغة والدفاع عنها وحمايتها لا يقلّ أهمّيّة عن الدفاع عن الأرض والذّود عنها؛ إذ لا تنال الأمة استقلالها الكامل إلا حين تحافظ على استقلاليّة لغتها، مثلما قال الفيلسوف الألماني فيخته: «أينما توجد لغة مستقلة توجد أمة مستقلة لها الحق في تسيير شؤونها وإدارة حكمها».

واللّغة العربيّة هي عديل مكافئ لروح الأمّة، وبها تشمخ صوى الأمنيات والأشواق، وهي سِجلّ تاريخها العريق، وحضارتها المتقدّمة. واللّغة العربيّة لغة القرآن، والسنة النبويّة المطهّرة، ولا يقوم الدِّين إلا بها؛ لذلك فهي لغةٌ حيّة تحمل رسالة سماويّة خالدة، منحتْها مكانةً عالية في قلوب المسلمين، قال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(سورة الحجر: آية 9). وجاءت الرسالة الإسلاميّة لتؤكّد أهمّيتها وكيانها ووجودها، ولفتت انتباه أبنائها إلى الاعتناء بها ورعايتها كما يعتني الإنسان بأغلى ما لديه، فهي رأس مال رمزيّ للأمة، وقد محض العربيّ لغته العناية والوُكد منذ القديم، فصاغ بها أعذب الأشعار ورائق النثر، وطوّع حروفها في لوحات تفيض دهشة وجمالاً، وتعهدها مبدعون فاجترحوا اتجاهاً في الفن الحديث يُسمّى الحروفيّة، كان للحرف العربيّ الكأس المعلّى في هذا الضّرب من الفن.

صاحَبَ الحرف العربيّ أطوارًا من التحوّل والتطوّر امتدّت من العصر الجاهليّ حتى العصر الحديث؛ إذ كان الخط العربيّ في الجاهليّة يخلو من النقط والإعجام، ومع بزوغ فجر الإسلام واتساع الدولة الإسلاميّة كثُر اللّحن في قراءة القرآن الكريم؛ لتشابه رسم بعض الحروف مثل: (ج ح خ)، (د ذ) التي لا يمكن التمييز بينها إلا بالنقط، فظهرت الحاجة إلى إزالة العُجمة بنقط الحروف.

ورافق هذه التحوّلات على الحرف العربيّ بعض المشكلات في الكتابة مثل: كتابة همزة القطع، وهمزة الوصل، وبعض الحروف التي تُنطق ولا تُلفظ، وغيرها من المشكلات التي سعى الباحثون إلى التخلُّص منها بتقديم حلولٍ تنضوي تحت عنوان "تيسير الكتابة العربيّة"، وقد تمكَّن الباحثون من القضاء على هذه المشكلات. ممّا يومئُ إلى مرونة الحرف العربيّ، وتطوّعه للتغيّرات وقدرته على التحوّل والتطوّر بسهولة ويُسر؛ فالحرف العربيّ مِطواعٌ ليّن سهل عند الكتابة، حفظ لنفسه بهذه الميزة مكانةً جليلاً واستمراريّة بين اللغات الأخرى.

وطمحت بعض دعوات تيسير العربيّة إلى إضعافها عند أبنائها تمهيداً لإماتتها تماماً وإحياء اللغات الأخرى بدلا منها، وطمس الهُويّة العربيّة. وعلى الرّغم من أنّ هذه الدعوات

* قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب، الجامعة الهاشميّة، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/5/17، وتاريخ قبوله 2016/7/9.

 © 2018 عمادة البحث العلمي وضمان الجودة/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

أجمعت أمرها وشركاءها للنَّيل من أبرز مقومات الهُويّة وهي اللغة غير أنها فشلت _ هذه الدعوات_ نوعاً ما في تحقيق مساعيها، وبعضُها خبا ومات بفضل تصدي الغُيُر على العربيّة من أبنائها لها وحمايتها منها، فإنَّ بعض هذه الدَّعوات بقيت، وما زالت النار تحت هشيم المحاولات، وظلّت آثارها تُعمِل مِبضعها في جسد اللغة، واتّخذت صورة جديدة ماثلة في العولمة اللّغويّة، وهي أيديولوجيّة ترفض التنوّع في الأساليب التعبيريّة وأنظمة الخطاب اللغوي متجاهلةً الأهمّيّة المصيريّة للغة في بنيان أي قوميّة بوصفها وسيلة للتفاهم والاندماج الاجتماعيّ، وعاملاً مُهماً في التجانُس القوميّ؛ لأنّ استعمال لغة واحدة يؤدي إلى وحدة الرأي والشعور وانعكاس تحققاتها على نمط تفكير أصحابها، واشتمالها على تاريخ الأمة وثقافتها وأدبها وتراثها الفكريّ. واختُزِلت العولمة اللّغويّة في أنّها: قوة تعمل على نشر اللّغة الإنجليزيّة واللّغة الفرنسيّة في الدول العربيّة نشراً خفياً لا نستطيع مقاومته، فنحن لا نملك القدرة على مواجهتها، أو الحد منها لأننا ببساطة اعتدنا عليها وأصبحتْ جزءاً من حياتنا شئنا أم أبيْنا (العويمر، 2011م).

ولم يمتدّ التأثير السلبيّ للعولمة اللّغويّة في اللّغة العربيّة في تراجع الاهتمام بها وهيمنة اللغات الأخرى –ولا سيّما الإنجليزيّة– عليها وإقصائها، بل في مظاهر وصور أخرى مثل: الثنائيّة اللّغويّة، والازدواجيّة اللّغويّة، ولغة (العربيّزي) كما يُطلق عليها الشّباب، التي تُعدُّ من أسوأ مظاهر تأثير العولمة في اللغة العربيّة، فقد تجاوزت هذه اللغة مفهومَي الازدواجيّة اللّغويّة والثنائية اللّغويّة اللذين نألفهما؛ لتأتينا بلغة هجينة ليست بالعربيّة ولا الإنجليزية بل هي خليط من الرموز اللاتينيّة تُكتب بها الكلمات العربيّة، وقد اقتحمت حياة شبابنا الفكريّة والثقافيّة وظهرت في خطاباتهم على مواقع التواصُل الاجتماعيّ مثل (الفيسبوك) و(تويتر)، وفي جوالاتهم، وحواسيبهم وسائر معاشهم، وتعدّ هذه الإرهاصات أحد مظاهر التحوّلات التي شهدها الحرف العربيّ بأثر العولمة.

ولم يقتصر تأثير الإنترنت على اللغة العربية فحسب؛ فقد ظهر تأثيرها في اللغات الأخرى سيّما الإنجليزيّة، حيث يقف مستخدم الإنترنت في مواجهة لغة غامضة – كما اصطلح ديفيد كريستال على تسميتها– ويحتاج مستخدم الإنترنت المعاجم والأدلة الإرشادية ليفكّ رموزها ويكتشف خبايا حروفها، وهي لغة حديثة، ينتج النمط اللغوي الشائع فيها عن طريق تركيب كلمتين مختلفتين لصوغ كلمة جديدة، مثل: Mouseclick, Mouspad, Oneclick, Costperclick, Freeware, Webmail (Crystal, 2004, p62).

لكنّ هناك نمطًا آخر من الحديث على الإنترنت يستخدم للتواصُل وهو نمط غريب يتميز بالمسافات بين الحروف، واستخدام الحروف الكبيرة، والرموز، وتكرار الحروف مثل: (aaaahhhh, hiiiii, ooooops, sooo)، أو تكرار علامات الترقيم مثل: (no more!!!!!, whoh?????????). فتكرار الحروف وعلامات الترقيم أحد مظاهر التأثر بالإنترنت في اللغة الإنجليزيّة لتحقيق غايات تواصليّة معيّنة. ومن الأمثلة الأخرى على تأثير الإنترنت في اللغة:

استخدام الحروف الكبيرة للصراخ، مثل: I SAID NO، فالحروف في اللغة الإنجليزيّة لا تُكتب كبيرة إلا بشروط معينة. أمّا هنا فتأثير الإنترنت واضح في استخدام الحروف استخداماً خاطئاً للتعبير عن سلوك لفظي ما(Crystal, 2004).

وتتطلع هذه الدراسة إلى الوقوف على التحوّلات التي شهدها الحرف العربيّ متأثراً بالعولمة التكنولوجية والإنترنت، بما فيها هذه الإرهاصات اللّغويّة الهجينة من مخرجات العولمة، وعرضِ ما تناهى إلينا من أمثلة تطبيقيّة استصفيناها من الشابكة؛ أجلَ تحليلها والكشف عن آثارها في سيماء اللغة والهُويّة، وسبب لجوء الشّباب إليها في تواصُلهم مع الآخرين عبر الشّابكة.

اللّغة والكتابة

يُعدّ التّواصُلُ الحاجةَ الفِطريّةَ المُلحّةَ التي تجسّد إنسانيّة الإنسان، وقيامه بدوره المهمّ في بناء الحضارة الإنسانيّة، وكانت اللغة وما زالت هي أداة التّواصُل بين الأفراد منذ بَدء الخلق. واللغة «نسَق من الدّلائل (signs)، أي وحدات ذات وجهين مكوّنة من دال (signifier)، ومدلول (signified)، ويكون الدّال صوتياً في الشّكل المنطوق للّغة ويكون خطياً في شكلها المكتوب» (حنون، 2013م)، فاللغة – إذن – تتكوّن من خطّين متوازيين مستقلّين عن بعضهما هما: المنطوق والمكتوب. ولكن أيّهما أسبَق على الوجود؟ هذا السّؤال الذي حَرصَ الباحثون على الإجابة عنه، فقد دلّت الدراسات الإنثروبولوجيّة واللسانيّة التي قام بها الباحثون ابتداءً من دي سوسير على أنّ المنطوق أو الشفاهيّة سابقة على المكتوب. لقد كانت بداية التّواصُل الإنسانيّ عن طريق الأصوات الشفهيّة، ثمّ الكتابة؛ حيثُ ظهرت الكتابة علامةً على التطوّر الإنسانيّ وبداية الحضارة الإنسانيّة المدنيّة (ديورانت، د.ت).

وبظهور الكتابة تحوّلت اللغة من أصوات منطوقة فحسب إلى رموز خطيّة ذات أشكال ورموز ورسوم متنوّعة تتبع ظروف سياق الحال المختلفة الذي أُنتجت فيه. ولستُ في صدد التأريخ لظهور الكتابة، بقدر ما يهمّني تأثير ظهور

الكتابة في اللغة، فالمكتوب «عبارة عن سلسلة مكوّنة من وحدات متميّزة مرئيّة تتحقّق في الفضاء» (حنون، 2013م) مشكّلةً نسقاً لغوياً خطياً يُجسّد تعبير المتكلم اللغويّ وتؤدّي وظيفةً تواصليّة تسمح بتوصيل الرّسالة التي يريدها المتكلم.

واكتسبت الكتابة وجودها وأهمّيتها في إطار اللغة، وامتزجت مع المنطوق امتزاجاً عميقاً حيث يمثّل المكتوب الصورة العينيّة للمنطوق؛ لذلك فإنّ دراسة اللغات المختلفة، ومعرفة خصائصها وتمايزها لا يمكن أن يتحقّق إلّا باللجوء إلى الوثائق المكتوبة، ولاسيما اللغات الخاصّة بالشعوب المنقرضة، ولأنّ الكتابة – مع أنها نسق ثابت – تتمايز بتمايز الشّعوب، وتتطوّر بتطوّرهم، وهي بهذه الصفة تعكس خصائص المجتمع الذي ظهرت فيه، ومستواه الحضاريّ، وخصائص أفراده؛ فاللغة بالنسبة إلى الدراسات الأنثروبولوجيّة هي التحقّق المرآوي للمجتمع. فالدراسات الأنثروبولوجيّة غالباً ما تستعين بالوثائق المكتوبة في دراسة اللغات. ولابدّ هنا من التّمييز بين الدراسات الأنثروبولوجيّة والدراسات اللسانيّة، فإن كانت الأولى حصرت موضوعها – غالباً– في الكلمة المكتوبة، فإنّ موضوع الدّراسات اللسانيّة ينحصر في الكلمة المنطوقة فحسب (دي سوسير، 1985م)؛ فمن وجهة نظر اللسانيات تقع الكتابة خارج النّظام الدّاخلي للّغة، لتشكّل مع اللغة نظامين متمايزَين من الدّلائل هما: النّسق المنطوق، والنّسق الخطّي (الكتابة)، فالنّسق الخطّيّ يعطينا صورة ثانويّة وخارجيّة عن المنطوق، والمنطوق يمثل الصورة الداخليّة للنظام الداخلي للّغة.

إنّ وجود النّسق الخطّيّ في اللغة يُساعدها على تحقيق ثباتها، والمحافظة على وجودها بين اللغات الأخرى، فشعوبٌ كثيرة اندثرت ولم يبقَ شاهداً على وجودها إلا ألواح خطيّة كُتب فيها عبارات دلّت على أنها كانت موجودة في يوم من الأيام عبّرت عن لغتها، ودلّت على حضارتها ونمط عيشها الخاص بها.

والنّسَق الخطيّ أو الخطّ: هو «تصويرُ اللفظ بحروف هجائيّة» (الجرجاني، د.ت)، ومجموع هذه الصور اللفظيّة يعطينا الكتابة، والكتابة ليست ثابتة بل هي في تغيّر وتطوّر، إذ يتأثّر الحرف بظروف البيئة التي ظهر فيها، ومكوّناتها، فالكتابة في العصور الأولى عندما لم يتوفّر أدوات للكتابة تختلف عن الكتابة في العصور اللاحقة، حتى إذا تقدّمت أدوات الكتابة ووسائلها تغيّرت الكتابة تغيّراً ملحوظاً، فقد بدأت الكتابة برموز ورسوماتٍ مختلفة يحمل كل رمز منها دلالةً معيّنة مثل: الكتابة الهيروغليفيّة، والكتابة المسماريّة، ثمّ تطوّر هذا النّظام من الكتابة فاستبدلت المقاطع الصوتيّة بالصورة، لكنّه لم يكن استبدالاً كاملاً بل خليطاً من الصورة والمقطع الصوتيّ، حتى إذا انتقلت الكتابة إلى طَوْرٍ جديد تحوّلت من طَوْرِ الكتابة التصويريّة إلى طَور الكتابة الصوتيّة، وقد ذكر حفني ناصف في كتابه: "حياة اللغة العربيّة" أنّ الخطَّ لم يصل إلى ما وصلَ عليه الآن إلاّ بعد أن قطع أربعة أدوار (ناصف، 2002م):

الأول: الدور الصُّوريّ الماديّ: ويشير هذا الدّور إلى طريقة الناس في الدّلالة على الأشياء بالرّسم؛ إذ كانوا يرسمون أسداً إذا أرادوا أن يعبّروا عن الأسد، أو يرسمون مجموعة من الصيادين إذا أرادوا أن يعبّروا عن رحلة صيد، وذلك على نحو النقوش والرسومات التي عثر عليها الباحثون على جدران الكهوف والمقابر قديماً. واقتصرت الدلالة هنا على الأشياء الماديّة، أمّا الأحاسيس والمشاعر مثل: مشاعر الخوف والغضب والحزن والفرح وغير ذلك فقد عَجز الخط الصُّوريّ – إن صحّ التعبير – عن التعبير عنها.

الثاني: الدّور الصُّوريّ المعنويّ: وفي هذا الدّور أراد الناس أن يعبّروا ويدلّوا على المعاني التي لا صُور لها بصور لوازمها، فرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة، والشعر المسدول للدلالة على الحزن، وضخامة الجسد للدلالة على غنى صاحبها، فهذا الدّور مظهر متطوّر عمّا سبقه، إذ كانت الكتابة تتألف من صور ماديّات للدلالة عليها وماديّات أخرى للدلالة على ملزوماتها من المعاني وذلك مُشاهد في الرسوم المصريّة القديمة.

الثالث: الدّور الصُّوريّ الحَرفيّ: ويمثّل هذا الدّور مرحلة تصوير الحرف، فاصطلحوا على استعمال صورٍ للدلالة على الحروف التي في صورة أسمائها، فإذا قصدوا أن يكتبوا "غُلبت الروم" دلوا على الحروف بصورة غراب وليمونة وباب وتفاحة وإبريق وليمونة ورحى ووردة ومبرد وهكذا. وكلّ قوم اصطلحوا على صورٍ مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم.

الرابع: الدّور الحَرفيّ الصّرف: وهو المظهر الأخير من مظاهر التحوّل في الكتابة ففي هذا الدّور يستعيض الناس عن استخدام الصور في الدلالة إلى استخدام العلامات التي تمثّل صوت الحرف نفسه كما هو الحال الآن.

ولا غروَ فإنّ كلّ دورٍ منها مؤشّرٌ على التقدّم والتطوّر في اللغة، وعلى وصول أصحاب اللغة إلى مستوياتٍ من الابتداع والابتكار والتفوّق الذّهنيّ والانتقال بالوعي والإدراك من مرحلة تصوير الماديّ إلى التصوير الرمزيّ، حيث كانت كل مرحلة من مراحل الكتابة سبباً في ظهور المرحلة اللاحقة.

الخط العربيّ

كان العرب قبل الإسلام قبائل بدويّة يعيشون في صحراء

مترامية الأطراف، يعملون بالتجارة والرعي، لكنّ هذا لا يعني أنّ العربيّ لم يعرف الكتابة، فقد أخذ العرب خطوط الأمم التي ورثوها أو خالطوها، ومرّ الخطّ العربيّ بسلسلة من الأطوار بدأت بالخط المصريّ القديم، فالخط الفينيقيّ، فالخط الآراميّ أو المسند (ناصف، 2002م، ص49)، ويُعد الخط الفينيقيّ أساس الخط العربيّ، وعنه اتّخذت الحروف العربيّة أشكالها ورسومها (ناصف، 2002م) وفق ما دلّت عليه النّقوش التي عثر عليها المنقّبون.

وقد ارتأى ناصر الدين الأسد أن يقسّم هذه النقوش إلى ثلاث مجموعات راصداً أهمّ ما تميّزت به حروف كل نقش، ومدى قرب صورة الكلمات فيها من صورة الكلمات في الخط العربيّ، وهي (الأسد، 1988م، ص25– 29):

1. نقوش القرن الثالث الميلاديّ: وهي خمسة، وفي هذا النقش الكلمات التي تشبه صورة حروفها صورة كلمات اللغة العربيّة قليلة جداً، ويمكن أن نعدّها أصلاً للمجموعتين الأخريين، من أمثلته:

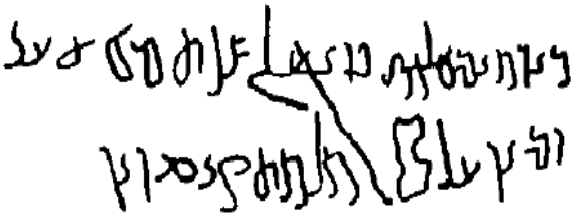

(1) نقش بردى المكتب

2. نقوش القرن الرابع الميلاديّ: وهو نقش واحد من أعمال حوران، ويتميَّز عن النقش السابق في شدّة شبه كتابة كلماته بكتابة كلمات الخط العربيّ الإسلاميّ.

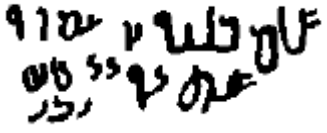

(2) نقش طور سيناء

3. نقوش القرن السادس الميلاديّ: وهما نقشان:

1. نقشٌ وُجد في خربة زبَد – بين قنسرين ونهر الفرات– وتاريخه سنة: 511 ميلاديّ وعليه ثلاث كتابات: اليونانيّة والسّريانيّة والعربيّة، وخطُّه قريب الشّبه من الخط الكوفيّ الإسلاميّ.

2. نقش مؤرّخ سنة 463م من سقوط سلع أي سنة 568 ميلاديّ، وعليه كتابتان: يونانيّة وعربيّة.

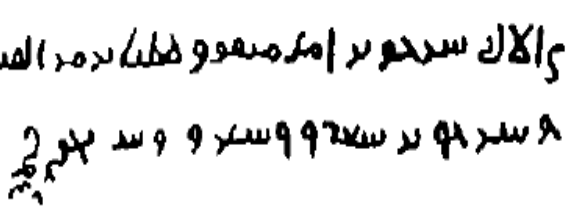

(4) نقش زبَد

وكما تُلاحظ يتميّز هذا النّقش عن سابقَيه في أنه يمثل صورة متطوّرة عن الخط العربيّ قبل الإسلام بسبب التّشابه الشديد بين خطوطه وبين الخط العربيّ الإسلاميّ، فهو عربيٌّ بيّن العربيّة؛ فكلّما تقدّم الزّمان تطوّر الخط العربيّ أكثر واقتربت صورته من صورة الخط العربيّ الإسلاميّ (الأسد، 1988م). وتقرأ في هذا النقش: الإله شرحو بر، منفو و، بر امرئ القيس في السطر الأول، وتقرأ في السطر الثاني: وشرحو بر سعدو وسترو وشريحو.

ويعود أصل هذه الخطوط في النقوش إلى الخطّ النّبطيّ، وهو خطٌّ متطوّرٌ عن الخطّ الآراميّ، وقد مضى في طريق التحسُّن بسرعة وصارت له صفاته الخاصة؛ فهو يشبه الآراميّة بما فيه من تربيع، ويبتعد عنها بما ظهر فيه من ميلٍ إلى الاستدارة (المنجد، 1972). وبيّنت مظاهر التطوّر والتحوّل الذي لحق بتلك الخطوط أنّها كانت تقترب شيئاً فشيئاً من الخط العربيّ الإسلاميّ. ويتصف الخط النبطيّ بمجموعة من الخصائص، هي:

1. ترتبط حروف الكلمة الواحدة بعضها ببعض إلا الحروف التي لا ترتبط بالحروف التي تليها كالذال والزاي والراء.

2. استعمال أشكال بعض الحروف في أوائل الكلمات تخالف أشكالها إذا جاءت في أواخرها.

3. حروفها خالية من النقط والإعجام.

4. تاء التأنيث لا تُكتب بالهاء بل بالتاء المبسوطة مثل: أمت = أمة.

لكن ثمّة إشارات ودلائل على أنّ الحروف العربيّة لم تكنْ خالية تماماً من النقط، وأنّ اختراع النقط لم يكن في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، والأدلة على ذلك أنّه رُوي عن عبد الله بن عباس أنه هو الذي وضع الإعجام، وأنّ التشابه بين الحروف: الباء والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، والطاء والظاء، والدال والذال، لا يمكن أن نميز بينها إلا بالنقط؛ لذلك فالمنطق يستدعي أن يكون النقط موجوداً قبل الإسلام، فهذا دليل عقليّ على هذه المسألة، والدليل الآخر أنّه رُوي عن

عثمان بن عفان أنه أمر بإزالة النقط عن المصاحف لئلّا ينشأ نشءٌ فيظنَّ أنها من القرآن (ناصف، 2002م).

ويتفق ناصر الدين الأسد مع ناصف في الأدلة السابقة، لكنّه استدلّ أيضاً من عدة روايات تاريخيّة على أنّ النقط كان معروفاً قبل الإسلام (الأسد، 1988م)، مثلما رُوي عن الفراء: "قال: حدثني سفيان بن عيُينة رفعه إلى زيد بن ثابت قال: كُتب في حجَر (ننشرها ولم يتسن (كُتبت بلا نقط في المصدر) وانظر إلى زيد بن ثابت فنقط على الشين والزاي أربعاً وكتب يتسنه بالهاء، وإن شئت قرأتها في الوصل على وجهين: تثبت الهاء وتجزمها، وإن شئت حذفتها" (الفراء، 1983م).

وبعد انتشار الإسلام واتساع الدولة الإسلاميّة ظهرت الحاجة ملحّةً لنقط الحروف وإزالة العُجمة عن الكلمات، تجنّباً للوقوع في الخطأ لا سيّما عند قراءة القرآن، وكان أبو الأسود الدُّؤليّ أول من نقط المصحف.

ويتميّز الحرف العربيّ بجمال شكله، وليونته؛ إذ إنّه يسهّل على المتكلم الكتابة بسرعةٍ وطلاقة، والحرف العربيّ عندما يُلفظ يتساوقُ صوت نطقه مع المعنى، وتصبح فيه حركة مخارج الحرف واضطرابه به أو مروره عليه وصورة رسمه مع هذه الحركة حاملةً لدلالات وفق السّياق الذي تنشُطُ فيه المعاني وتلتبس وتتلبّسُ فيه بتلك الصّيتات (نصر الدين، 2015)، أيّ أنّ هناك تناسُقاً وانسجاماً ما بين صورة الحرف ورسمه والمعنى الذي يحمله، فيكون جزءاً من كلٍّ دالٍّ عليه هي: اللغة، فمن معانيه عند القدماء: «الحرف هو اللغة، والتي يرى فها القدماء أنها أنواع ثلاثة: فكريّة ولفظيّة وخطيّة، فالفكريّة معانيها الألفاظ، واللفظيّة أصوات محمولة في الهواء، وملتقطة بعضو السّمع، والخطيّة مرسومة باليد، وملتقطة بعضو النظر، للدلالة على الحروف الفكريّة التي هي الأصل» (زرقة، 1993م). وهذا يقودنا إلى قيمة الحرف العربيّ عند القدماء، فالكلام لا يتركّب سوى من حروف لها خصائصها المعيّنة بالنّطق والكتابة، وذات دلالة معيّنة تتناسب والسياق.

والحرف العربيّ مهمٌّ في حفظ اللغة العربيّة، وثباتها، وصمودها أمام اللغات الأخرى، وبه كتب تراثها وسجّلَ مآثرها ومعارفها، ومن فضول القول أن نتحدث عن وجاهة شأن الحرف في الحفاظ على اللغة، فذلك من بدائه الفكر وما استقرّ في ذاكرة الأمم بالإلف فأمسى كالعادة المستحكمة.

دعوات تيسير اللغة العربيّة

على الرّغم ممّا يتمتّع به الحرف العربيّ من ميّزات فقد ظهرت بعض المشكلات والعيوب في رسم الحرف العربيّفي مواجهةِ مستخدمي اللغة العربيّة في الكتابة مثل: ضبط الحروف، والتمييز بين أشكال رسم الحرف الواحد في مواضع مختلفة، فرسم الحرف في بداية الكلمة يختلف عن رسمه في وسطها أو آخرها، وقد ظهرت هذه المشكلات مع انتشار الطباعة، إذ وجد المدوّنون مشكلةً في ضبط الكلمات وتشكيل الحروف بالطّباعة، وكان هذا مدعاة لظهور بعض الحركات الإصلاحيّة من أجل تيسير الكتابة العربيّة.

واتّخذت محاولات تيسير الكتابة العربيّة طريقَيْن:

الأوّل: إصلاح الكتابة العربيّة وتيسيرها بإصلاح عيوب رسم الحرف العربيّ وتشكيله. حيث وُضعت بعض المقترحات مثل مُقترح علي عبد الواحد وافي عام 1944م الذي حدّد فيه بعض الطرق الإصلاحيّة في كتابة الحروف وتُعين على تجاوز العقبات في الكتابة، وتُعين على الكتابة بيسر وسهولة (وافي، 1944م).

الثاني: استبدال الحروف اللاتينيّة بالحروف العربيّة؛ لأنّها – كما يرى أصحاب هذا الاتجاه – أيسر وأسهل للكتابة من الحروف العربيّة، وخالية من عيوب رسم الحرف العربيّ. ومن أبرز روّاد هذا الاتجاه: سلامة موسى، ولويس عوض، وطه حسين، والمستشرق(ولكوكس)، و(كارل فولرز) وغيرهم. لقد سلك أصحابُ هذا الاتّجاه طريقاً مغايراً تماماً للاتّجاه الأول الذي كان يهدف إلى تيسير الكتابة مع المُحافظة على أصالة اللغة العربيّة ورسم حروفها.

وكان المستشرق(سبيتا) أوّل من دعا إلى اتّخاذ حرف غير الحرف العربيّ في الكتابة؛ فقال في كتابه" قواعد اللغة العربيّة" في مصر: «طريقة الكتابة العقيمة أي بحروف الهجاء المعقّدة يقع عليها بالطبع أكبر قسط من اللوم في كل هذا»، و«بالتزام الكتابة العربية الكلاسيكيّة القديمة لا يمكن أن ينمو أدبٌ حقيقيّ ويتطوّر» (عطّار، 1965م).

وما لبثت أن استبدلت تركيا الحروف اللاتينيّة بالحروف العربيّة، وشدَّدت على تعلّمها، ونبذت العربيّة وراءها ظِهرياً، وفرضت العقاب على كلِّ من يتعلمها ولو كان بالسّر، فكأنها بفعلتها هذه تريد أن تسلب التركيَّ هويّته الإسلاميّة عن طريق سلب هويّته العربيّة، فمحاربة اللغة العربيّة كان جزءاً من حرب تركيا بنظامها العَلماني الجديد على مظاهر الارتباط بالتجربة الدينيّة القديمة، وعلى الرّغم من انعكاسات هذه التجربة السلبيّة على المواطن التّركي إلّا أنّ بعض المثقفين العرب تلقّفوا تجربة تركيا في استبدال الحروف اللاتينيّة بالحروف العربيّة معجبين منبهرين من إنجازاتها، واقترح عبد العزيز فهمي إلغاء الحروف العربيّة وإحلال الحروف اللاتينيّة محلها بعد إبقاء بضعة حروف عربيّة أسوةً بالتّجربة التركيّة المميزة – وَفق ما يرى– نظراً للنجاحات التي حقّقتها هذه الطريقة في سرعة استيعاب

التلاميذ الأتراك اللغة التركيّة بالحروف اللاتينيّة قراءةً وكتابة أكثر من استيعابها باللغة العربيّة، فتحمّس لها ودعا إليها بقوة وعنف بالغَين، وكتب اقتراحه هذا وقرأه على أعضاء المَجْمَع اللغويّ في القاهرة في جلستيه اللتين انعقدتا في 24– 31 يناير سنة: 1944م (عطّار، 1965م).

لكنّ الدّعوة إلى استخدام اللاتينيّة بدل العربيّة قوبلَت بالرَّفض والإنكار في عالمنا العربيّ وضلّ عن هؤلاء أنّ ثمة تحايثاً بين اللغة والهُويّة، فما انفك الغُيُر على اللغة العربيّة وهويتنا العربيّة الإسلاميّة ينبهون على خطر هذه الدّعوة، وأفرغوا الوُسْع كله لمحاربتها ومنعها، نذكر منهم: محمود محمد شاكر، ومصطفى صادق الرافعي، وأحمد عبد الغفور عطّار وغيرهم.

ففنّد الرافعي في كتابه" تحت راية القرآن" مزاعم الدعاة إلى العاميّة واستخدام اللاتينيّة في أنه تسهل الألفاظ وتنكشف المعاني وتجري الكتابة سهلة يسيرة لا صعوبة فيها ولا تعقيد، بأنّ اللغة العربيّة لغة عذبة سهلة وليست كما يدّعون، فهي جميلة ببلاغتها، وسهولة نطق حروفها على اللسان العربيّ، وأنها لغة أوسع من اللغات الأخرى مادة وصناعة. والإنسان العاميّ لا يبني حضارة ولا يُسهم في تطوّر فالعلوم يصنعها العلماء، فكيف تنزل اللغة التي ستعبر عن هذه العلوم إلى لغة العاميّ بدل أن ترقى إلى لغة العلم والحضارة اللغة العربيّة الفصحى؟ (الرافعي، 2012م).

وفسّر محمود شاكر قضية الدعوة إلى استخدام العاميّة والحروف اللاتينيّة في حقيقته أداة من أدوات الاستعمار الثقافيّ والتبشير؛ إذ كان أخفى طريق عرفه المبشرون وأقرَّته سياسة الدول الأوروبيّة الاستعماريّة هو طريق التعليم؛ لأنّ حاجة الناس إلى التعليم لا تنقطع، ولأن التعليم يضمن تنشئة أجيال قد صُبغوا على أيدي معلميهم بالصِّبغة التي يريدها الدهاةُ من أساتذتهم وهو أخطر عاملٍ في توجيه أفكار الصغار إلى الجهة التي يريدها المعلّم فينشأ الطفل متشرباً أفكار أساتذته حتى إذا كبُر صارَ عبداً مسخَّراً لتدمير الأمة (شاكر، 2013م)، واستبدال الحروف اللاتينيّة بالعربيّة يهيّئ الطريق لقطع الوشائج التي تربط الأفراد بلغة الأجداد، وفيه إخلال بنواميس اللغة الذاتيّة ونظامها الداخلي، فاللغة وعاء الفكر، وتعبّر عنه وتحتقبه، فحين يكتسب الإنسان لغة ما فإنه يكتسب فكراً وثقافة لا أصواتاً أقصى الغاية منها تحقيق التواصل.

والتحوّل عن استخدام الحرف العربيّ في الكتابة إلى اللاتينيّ– في حقيقته–انحراف يعوزه فضل تبصّر ولطف نظر، فقد تنكّبت الدعوات أفق العربيّة الرحب وتطوّعها للتغيير وتوفير مقتضيات الأفراد والجماعات التواصليّة، فشهد الحرف العربيّ على مدى التاريخ تحوّلاتٍ حافظت على أصل الحرف نفسه مع تغيير في شكل الحرف وكتابته بما يهيّئ للكاتب السهولة والمرونة عند الكتابة، أضف إلى ذلك أنها كانت تحوّلاتٍ إيجابيّة تهدف إلى الاستجابة لمطالب مستخدمِي اللغة، ومساعدتهم على توصيل مقاصدهم بكل يسر. فالتحوّل لا يعني إلغاء الحرف إلغاءً كاملاً، بل هو إجراء التغيير على كتابة الحرف بما يتوافق ومتطلبات الفرد والواقع، واستجابة لمقتضيات التواصُل.

استبدال الحروف اللاتينيّة بالحرف العربيّ هو تحولٌ كاملٍ عن اللغة العربيّة إلى لغة أخرى، وعلى ذلك فهي خطوةٌ في سلب الإنسان أهم مقوّمات تكوين هويّته العربيّة، فاللغة أخطر بكثير من أن تكون مجرد أصواتٍ لغوية تُستعمل أداةً للتواصُل، فاللغة عنصرٌ أساسيّ في هوية الأفراد والجماعات وطريقة تفكيرهم (صحراوي، 2009م)، فأي محاولةٍ لنزع لغة الإنسان هي محاولةٌ لنزع هُويته، فلا انفصال البتّة بين اللغة والهوية، وأي تعريف للغة لا يعترف بمحوريّة الهوية يعدُّ ضرباً من اللغو المفاهيميّ الذي لا فائدة منه، وأي تعريف للهوية لا يعترف بقيمة اللغة فهو تعريف ناقص؛ فاللغة_ في ذلك_ العروة الوثقى للهُويّة، واللغة هوية ناطقة (البريدي، 2013م).

واستبدال الحروف اللاتينيّة بالعربيّة سيشكّل خطراً على التكوين الثقافيّ والقيميّ للفرد؛ إذ إنّه سيؤدّي إلى قطع الصّلة بين الجيل الجديد وبين ما خلّفه السلف من العلوم والآداب والفنون، بسبب الفجوة التي سيحدثُها الاختلاف بين اللغة العربيّة لغة هذه المدوّنات، واللغة اللاتينيّة اللغة الدخيلة الجديدة. والأخطر من ذلك أنها ستشكِّل خطراً على فهم القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف وكل التُّراث الإسلاميّ من كتب الفقه والشريعة، على نحو ما حصل في تركيا، (عطّار، 1965م).

الحرف العربيّ والعولمة التكنولوجيّة

يشهد العالم في الوقت الحالي تطوراً هائلاً في تكنولوجيا الاتصالات بخاصةٍ في عالم الإنترنت، تتجلّى مظاهرها واضحة في النظم الاقتصاديّة، والسياسيّة، والثقافيّة بما فيها اللّغة. وقد أثارَ الوضع اللغويّ على الشّابكة تساؤلاتٍ عديدةً حول مصير اللّغات، بعد ما شهده العالم من انحسار بعض اللغات لتحلّ محلّها لغة أخرى أقوى، وأكثر هيمنة، فـ«في عام 2001م، في الوقت الذي انتهت فيه الألفيّة الثانية كانت توجد 6912 لغة إنسانيّة متمايزة يتحدّث بها البشر في كلّ أنحاء العالم، ويتوقّع اللغويون اليوم أنه مع نهاية القرن الحادي والعشرين وبحلول عام 2101م لن يتبقى من لغات البشر سوى

نصف هذا العدد» (هاريسون، 2011م). فخطر الانحسار اللغويّ لا يقتصر على لغةٍ دون غيرها، بل هو خطرٌ يهدّد معظم لغات العالم، حتى تتربّع لغةٌ واحدةٌ على الأقل عرشَ اللغات في العالم.

وتشير الوقائع في المشهد الحالي إلى أنّ الإنجليزيّة تنافسُ اللغات الأخرى، وتسعى جاهدةً إلى أن تكون اللغة الأولى في العالم، وتشق الإنجليزيّة طريقها من خلال الهيمنة الاقتصاديّة والسياسيّة والثقافيّة التي تسعى أمريكا إلى فرضِها على دول العالم ولاسيّما دول العالم الثالث، إذ لا انفصال بين الأنظمة الاقتصاديّة والسياسيّة وغيرها وبين اللغة التي يمكن أن تكون لغة الاقتصاد ولغة الثقافة ولغة السياسة والإدارة في أي دولةٍ، فإذا سعت لفرضِ هيمنتها فإنها ستفرضُ لغتها أيضاً لتحقق التكامل في السيطرة في النواحي كافة. واللغة العربيّة – إذن– تقف في مواجهةِ تعدٍّ خطير على وجودها، بخاصةٍ أنّ التّرويج للغة الإنجليزية يتّسع باستمرار، والإنجليزية تنتشر بين دول العالم انتشاراً عالمياً متسارعاً لم تشهده لغةٌ غيرها فيما سبق.

نحنُ أمام منزلقٍ خطير إذن، علينا أن نستوعب تداعياته على شبابنا، لنتدارك – أكثر ما يمكن – خطر الانزلاق وراء الثقافة الأمريكيّة المهيمنة، وتبدّت آثارها في سائر معاشهم وسلوكهم وتواصلهم اللغوي «فالشّباب يغرُف من معين لغات العصر، ويتماهى بثقافاته، ويستخدم أدوات اتصاله، ويعتمد تقنياته المعلوماتيّة، ويغرّد على الأثير العنكبوتي على سجيّته اللّغويّة، ويتبادل الرسائل النّصيّة مع أبناء جيله، بتعابير ومفردات ومختصرات وأرقام ورموز أقل ما يُقال إنها هجينة» (سراج، 2013م)، فهذه الثقافة بالنسبة إليهم ثقافة عالية، وهي الطريق التي ستسلك بهم نحو التقدُّم والازدهار والرفاهيّة؛ لذلك فإنهم مأخوذون بها، وينأون بأنفسهم عن الثقافة العربيّة القاصرة التي ستعوقهم عن العيش بالمستوى الحضاريّ المزدهر الذي يأملون. وفي المقابل ستحقق لهم اللغة الإنجليزيّة الشعبيّة والقَبول الاجتماعيّ بين أفراد مجتمعهم، وستمنحهم الفرصةَ للتميّز في شتى المجالات ولاسيما المجال الاقتصاديّ.

إنّ هيمنة اللغة الإنجليزيّة على عقول أبنائنا لها إكراهات تُستنبَت في وجدان الأجيال، ولعلّنا ندرك أنّ ثمّة هوّة ثقافيّة وقيميّة بين الشّباب وبين أمتهم تزداد كل يومٍ اتّساعاً، أهمّ عناصرها: اللّغة، متمثلة بظهور الإرهاصات الجديدة من اللّغة الهجين، لغة الأرابيزي، والدردشة، ولغة الراندوك، أحدثتها وسائط الاتصال التكنولوجيّة المتطوّرة، والتأثر باللّغة الإنجليزيّة في التّخاطب، إنها لغة غريبة لا تطيقها العربيّة، لها أعرافها الخاصة، وقاموسها المُستحدث، يتجاوز خطرها خطر الازدواجيّة اللّغويّة التقليديّة إلى خطر هيمنة الإنجليزيّة بالكامل، ووقوعنا في أسر الاستعمار الثقافيّ، بخاصةٍ أنّ شيوعها سيؤدي إلى اعتياد العين على رؤيتها حتى يألفها الفكر، فتصبح جزءاً من تكويننا الثقافيّ والاجتماعيّ، ولا يكفي أن نقف منددّين بها أو معترضين عليها، بل يجب أن نقف في مواجهتها ونحن بكامل وعينا.

تحوّلات الحرف العربيّ

يدل معنى التحوّل على: التغيّر من حالٍ إلى حال إمّا تحوّلاً إيجابياً أو سلبياً. وارتبطت دلالة التحوّل المعجميّة بالتغير والاعوجاج، جاء في لسان العرب: قوسٌ مُستحالة: في قابها أو سيتها اعوجاج، وقد حالتْ حولاً أي انقلبت عن حالها التي غُمِزَتْ عليها وحصَل في قالبها اعوجاج، ورجلٌ مستحال في طرفي ساقه اعوجاج، وقيل كلّ شيء تغيّر عن الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال، وهو مستحيل (ابن منظور، د.ت، مادة حول).

يشير تحوّل الحرف العربيّ إذن إلى ما أصاب الحرف العربيّ من تغيّرات وتحوّلاتٍ على مدى التّاريخ مثلما عرضتُ في المبحث الأول؛ فالخط العربيّ الحالي متحوّل عن الخط النّبطيّ، وقبل أن يصلَ إلى صورته الحالية مرَّ بعدّة أطوار وتحوّلات حتى وصلَ إلى ما عليه الآن. وكانت هذه التحوّلات علامة على مرونة الحرف العربيّ وطواعيّته وجاءت التحوّلات استجابة للتغيّرات الاجتماعيّة والثقافيّة وتيسيراً للحاجات التواصليّة لدى مستعملِي اللغة.

وحديثاً، وتزامناً مع ظهور الشابكة وانتشار مواقع التّواصُل الاجتماعيّ طرأ على الحرف العربيّ بعض التحوّلات السلبيّة وهي التي تُخالف البناء اللغويّ والتركيب النحو يّتجلّت في بعض الصور مثل: الثنائية اللغة والازدواجية اللغوية، ولغة العربيزي أحد مظاهر التأثر باستخدام اللّغة الإنجليزيّة في الكلام في الأساليب التعبيريّة وبعض المفردات الإنجليزيّة، حيث يقحمُها المتكلم في خطابه العربيّ مكوناً نمطاً لغوياً ممسوخاً مختلّ الهويّة والأركان متّخذاً صوراً وأشكالاً عدة، وأكثر مما تتجلّى هذه التحوّلات على مواقع التّواصُل الاجتماعيّ مثل: الفيسبوك، وتويتر، أو غيرها من مواقع التّواصُل الاجتماعيّ مثل: مواقع الدّردشة، فاصطُلح على تسمية هذا النمط اللغويّ الممسوخ اسم: لغة العربيزي.

ومن الأمثلة على الثنائيّة اللغويّة في مواقع التواصل الاجتماعيّ:

– استخدام الثنائيّة اللّغويّة في الدردشات وكتابة التعليقات وفي النصوص على الشّابكة دون أن يكون هناك حاجة ملحة لذلك فقط من أجل استعراض القدرة وإظهار التميّز في استخدام

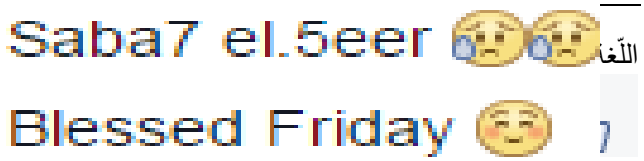

لقد احتوت العبارتان السابقتان على كلمات عربية كُتبت بحروف لاتينيّة مثل: صباح الخير، أنا عندي، انتو كمان. وفيها كلمات إنجليزيّة مثل: Blessed Friday, I think.

– استخدام الكلمات الإنجليزيّة المعرّبة في الكتابة، وأقصد بها الكلمات العربيّة التي تُشتق من حروف الكلمات الإنجليزيّة وتُكتب بالعربيّة أو الإنجليزيّة مثل:

– كنسِل ع الموضوع أي انهِ الموضوع، فكلمة كنسِل مشتقة من الفعل: (cancel) أي انهِ.

– Lovek more ya bb فكلمة: (Lovek) معناها: أحبك، وهي مشتقة من كلمة: (Love) حيث ألحِق بآخر الفعل: ضمير المخاطب: الكاف. ليعبر المتكلم عن حبه للمخاطب.

– Pleaseسيّف الرقم عندك. فكلمة سيّف مشتقة من الفعل (save) التي تعني: احفظ.

– وثمّة مفردات أخرى مثل: يشيّت أي يتحادث مع صديق، وهي مشتقة من الفعل: (chat).

– حدا يدلني على واحد شاطر يفرمت اللاب توب؟ فالفعل: يفرمت، مشتقة من الكلمة الإنجليزيّة: Format، التي تعني: تهيئة الملفات.

– اي نعم مسويه اكاونت؟ نجتمع ونحل قضايا المجتمع ولا نخترع الذره ؟ كلمة أكاونت هي بالإنجليزيّة: (account) وتعني: حساب شخصي على الشّابكة.

– اعملوا فولو عشان تتذكروني. كلمة فولو هي الفعل: (follow) وتعني متابعة، وهذه الكلمة شائعة في موقع تويتر (twitter) وينبغي على المغرّد أن يتابع المغرّد الذي يختار حتى يطّلع على ملفه وتغريداته.

– وشاعت كلمات إنجليزيّة كُتبت بحروف عربيّة توضّح تأثر المرسل بمواقع التواصُل الاجتماعيّ، مثل:

– كومنت (comment)، ولايك (like)، فالأولى: معناها: تعليق، والثانية: إعجاب، وهي من الكلمات الشائعة الاستخدام على صفحات الفيس بوك، مثل:

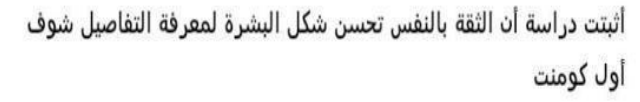

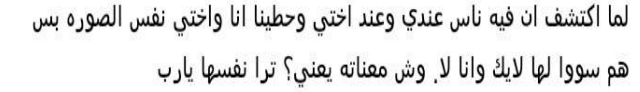

ومثلما بيّنت الأمثلة فإنّ الثنائيّة اللغويّة امتزجت مع الازدواجيّة اللغويّة على الشابكة، حيث ظهرت النصوص خليطاً من اللهجة العاميّة والحروف الإنجليزيّة.

ما يهمنا من هذه الصور: لغة العربيزي، وهي: لغة خليط من الحروف الإنجليزيّة والرموز اللاتينيّة، حيث يُقابل كل حرف عربيٌ برمز لاتينيّ، فحرف الحاء يقابله الرقم: 7، والهمزة يقابلها الرقم 2. ويستخدم المرسلون أيقونات معيّنة يعبرون من خلالها عن حالاتهم الشعوريّة من فرح وحزن وغيرها، تتمازج مع الكلمات والرموز في هذه اللّغة.

وتذكّرنا هذه اللغة بدعوة استبدال الحروف اللاتينيّة بالحروف العربيّة التي ألحّ عليها بعض المستشرقون والمثقفون العرب بدعوى أن العربيّة تعاني من العجز والقصور وأنها سبب تخلُّف الأمّة.

ولغة العربيزي من أكثر اللغات استخداماً في مواقع التواصُل الاجتماعيّ مثل: الفيسبوك، وتويتر، وفي الدردشات.

وسأعرض نماذج منها من بعض المنشورات على صفحات مواقع التّواصُل الاجتماعيّ:

lessa knt bde a3melek tag 3leha .... betsad2e eno hadool reem w waleed !!!!!!!

lazim nour kol yom teje w ana naymah ... t3abele el wara2 ta3le2at w troo7!!

w ente 5alle bel fezya w nana 5aleke bel IT,,sho da5alkoom feye hal2 w bel math ah????? kan ftooo eza bet7eboo hal2ade ento tenteen :Pph3h3h3h3hh3h33hh3h33h3h3h3h3h33h

تلاحظ هذا الخلط المشوّه بين الحروف الإنجليزيّة والرموز الرياضيّة لإنتاج كلمات (عربية) كما يدّعي مستخدمو الشابكة، وبيّنت الاقتباسات السابقة الخلط والتّشويه الذي تسببه هذه اللّغة للغة العربيّة، فكلمة فتحته كُتبت: fta7to، وحرف العين يقابله الرقم 3 كما في كلمة: Rj3t(رجعت)، وحرف الخاء يقابله الرقم خمسة كما في كلمة: 5leena(خلينا)، والعبارة السابعة هي بيت شعر من قصيدة أبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بدّ أن يستجيب القدر

لقد شوّهت اللغة الحروف أيّما تشويه ممّا انعكس على معنى البيت، وإذا حاولت أن تقرأها فإنك تجد صعوبةً بالغة في فكّ رموز حروفها، وفهم معانيها؛ لذلك فإنّ من يستخدم هذه اللغة يجب أن يكون ذا احترافيّة عالية في كتابة العبارات وفكّها، وفي فهمها طبعاً، ولعلّ هذه الاحترافيّة تبعث في مستخدمها شعوراً بالتميّز على أقرانه.

ولم تختلط الحروف بالأرقام فحسب لكن أيضاً استُخدمت الوجوه الضاحكة لإضفاء جو من المرح، وليعبر المتكلم عن حالة شعوريّة ما في تلك اللحظة، وهذه الأيقونات هي رموزٌ تعبيريّة تختزل المعنى في صورة بدل الكلمات، وأحياناً قد تُستخدم لتوضيح معنى بخاصة في عبارات التهكم والسخرية، فعلى سبيل المثال عند القول مازحاً: أدعوك لتناول الغداء، فإن معنى هذه العبارة المباشر دعوة إلى الغداء بينما أرد المتكلم أن يمزح مع صديقه، ولئلّا يُساء فهم المعنى يُلحقه بأيقونة تحمل معنى المزاح.

وكُتبت العبارات الدينيّة على الشّابكة بلغة العربيّزي مثل: كلمة آمين تُكتب: ameen، وعبارة: سبحان الله: sob7an allah وجمعة مباركة: jom3a mobaraka، وغيرها من العبارات، دون أن يحفل المرسل بموضوع العبارة أو ملاءمتها لاستخدام هذه اللّغة، فأن تُستخدم في المحادثات العاديّة ربما يكون مقبولاً نوعاً ما، لكن أن تُستخدم لكتابة العبارات الدينيّة فثمّة تحفّظات على ذلك!

وظهرت برامج تحوّل الحروف العربيّة إلى حروف لاتينيّة، وهي متوافرة على شبكات الإنترنت ويمكن للمستخدم أن يحمّلها على جهاز الحاسوب أو الهاتف الخلويّ مجاناً مثل برنامج المزخرف الاحترافي[1]، فالمرسل يكتب عبارته باللّغة العربيّة فتتحول تلقائياً إلى لغة العربيّزي وتصل المرسَل إليه بهذه اللّغة؛ وذلك تسهيلاً له عند كتابتها.

ومن صور تحوّل الحرف العربيّ ما يُطلق عليه: زخرفة الحرف العربيّ؛ إذ يوجد برامج إلكترونيّة توفّر زخرفةً للحرف أبعد ما تكون عن الزخرفة، بل إنّها تشويه للحرف بالحركات التي تُفقده رونقه وتشوّه صورته بما ينعكس على طريقة كتابته، وعلى قراءته قراءة صحيحة، ولتوضيح ذلك أكثر أعرض الأمثلة التالية:

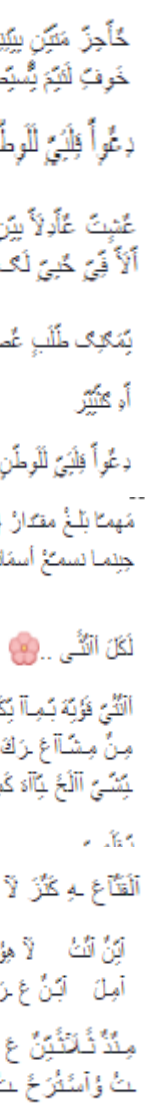
خُآجِرّ مَتِّنِ بِيَدِياً
خَوفِ لَئِيمَ يُسِيطَر عَلَيكَاً
دعُواً فِلِبِيّ لِلَوطَنِ فِتَآتَ خَيرَ لَعُصَآفِيرَه
عُشِتِ عُآدِلاً بِيّنِ هِذَآ وِذَآك
آلاَ قِيّ حُبِيّ لَك فِقِد ظَلَمتِنِيّ يَآ سِيدِيّ ..
يَمكِيك طَلَبِ عُصفُور برتِفَآل مَن عُيَر آن تَجرحُ فِرأسَهَ آلقِهوة بِملَعقِة مَن آلسُك آو عَكِيَر
دعُواً فِلِبِيّ لِلَوطَنِ فِتَآتَ خَيرَ لَعُصَآفِيرَه
مَهمَا بَلغُ مقدَارُ { البعدُ } عَنُ مِنُ تحب فَـ قلوبنَا بِكُونُ الهَا تَخفُقُ بِـ جنُونُ جِنِما تسمعُ أسمَائهُم !
لَكَلَ آلنَّاس ..
آلنَّاسُ فِوَيهَ بَمِآ يِكفِيّ .. لَتصِبحُ يّ مِنُ رَفَآك صِـلَآبَـة وُ مِنُ خَ حَآلَك فِوَه .. وُ مِنُ مِشَآعِ رَك جَ مشَرَآ لَكُ بِرَيّ بَـهِ مِنُ قلبَك لَخَ عَلَك بَسَشَـلَآسَشَـة لَكُ بِسَيّ آلَخَ بِآه كَمِآ بِجَ بَـ .. بَنُوآزَنُ بَبَنُ قلبَك وُ عَ عَلَك ..
آلقَنَاعَ بِـ كَثَرَ لَا يَهُنُ
لَبَنُ آنتُ لَا هُوَ بَـآلفَرَبَـ آلذَيّ بِرَبِحَ ـ آلفَادُ وُ لَا هُوَ بَـآلبَعَ ـدُ آلذَيّ بِلهِيَ خَ بَـآلَ آمِلَ لَبَنُ عَ رَبَـيّ
مِدَدُ ثَـآلثَيّنُ عَ ـآمِـآ آدرَكتُ خَ حَقِهِ آنُ سَعَ ـآلذَيّ تُكَمِـنُ فِيّ آلفَرَآوُ تُ وُآستُرَحَ ـتُ وُقَدُ صِـدُقَ مِـنُ قَآلَ كَلَ مِيّرَ لَمِـآ خُ لَقَ لَهِ

تتمثل الزخرفة كما ظهرت في العبارات بتشويه الحروف بتشكيلها بالحركات لا سيّما الشدّات التي ظهرت على كل الحروف حتى الألف القائمة، وتنوين الضم الذي ظهر على أوائل الكلمات وفي منتصفها مع أنّ محلّه آخر حرف، والحركات الأخرى الموزّعة توزيعاً عشوائياً لا يراعي معنى الكلمة، ولا شكلها ولا ضبطها ولا وظيفتها النحويّة.

كما ظهر بتشويه شكل الحرف برسمه رسماً خاطئاً مثل رسم حرف الكاف في الكلمات: ذاك في العبارة الثانية، وكلمة: يمكنك في العبارة الرابعة، وحرف الراء في كلمة: السكر.

وفي العبارة الأخيرة لاحظ كتابة حرف العين في كلمة: عاماً، والحاء في كلمة: حقيقة. وانظر إلى حرف الجر: في، وحاول أن تقرأه ستجد أنك تقرأ كلمة بلا معنى؛ فلا هي حرف الجر في ولا هي فعل أو اسم! بسبب التشويه الذي لحق بها. وسأعرض العبارة كما هي قبل أن يلحقها التشويه بما تُسمى: (الزخرفة) لوجدت أنّها عبارة جميلة ذات معنى فقدت بريقها ومعناها بسبب الزخرفة، يقول كاتبها: "منذ ثلاثين عاماً أدركتُ حقيقةَ أنّ سعادتي في القراءة والكتابة، فأرَحتُ واسترحتُ، وقد صدق من قال: "كلٌّ ميسَّر لما خُلِق له".

ورسم الحركات وتشويه الحروف بهذه الصورة له انعكاسات سلبيّة كثيرة على مدى الزّمن؛ فهو يُكسب مستخدِم الإنترنت عادات سيئة في الكتابة، كما أنّه مع مرور الوقت سيألف الأخطاء والتّشويه في صورة الحرف، وسينعكس هذا على مهارته في القراءة أيضاً، مثلما اتضح في العبارات السابقة؛ إذ استعصت قراءتها علينا بسبب كل هذه الزخرفة والتشويه.

ومن أشكال الزخرفة الأخرى: تكرار الحروف، وزخرفتها بإضافة همزة المد على الألف باستمرار، ورسم التاء المربوطة هاء وتكرارها، مثل:

كن حسن آلخلق مع آلقريب و آلبعيد ،لكي تكون حسن آلذكر عندما ترحل ،عن هذه ألدنيا صباح الخير~ʘ)

صعب جداً آن تعطي إنسآن كل حبك وتفكيرك و حيآتك وهو لآ يستطيع حتى أن يعطيك بعضاً من وقته ليسأل عنك وعن آخبآرك

ياقوووووووووم ياقومات صبحكم الله بالخير حبينا نعيد عليكم بس فيه شي موهم احذروووووووو وانتبهووووو واربطو ... – مايخصك

الى المممددددررررسسسسةةة 😎 😎

انا مستعد انا مستعد :D: 3

أتشكو !! للناس جرحاً أنت صاحبه ؟؟ لآ يؤلم الجرح الآ من بهه ألم .

شآيف هآد الي ببگگي عششآنگ وبنآم #وبصحى والديقةة بصدرة ؟!
ذنبه بحجيياآتگ ؛ #لححتى ييجي يومْ الححسسسآب ")

آين هم عشآق يوم الخميس :$
حآسسهم مختفيين !!
#m3awya

أحلآمنآ لَهآ الله ؛
وَشِفآء أوجآعنآ منْ عِند الله ؛)"
ونور سَعَآدتنآ لَايأتي إلا منَ الله ؛
فَ # آلحمدلله. " 😍

يظهر في الاقتباسات التحوّلات التي مرّ بها الحرف العربيّ في الزخرفة:

- إضافة همزة المد على الألف في كل المواضع تقريباً لضرورة ولغير الضرورة.
- تكرار الحروف، مثل حروف المد الواو، في كلمة: قوووووووم، وحرف الحاء في كلمة: يصحى، ولححتى، وحرف الكاف في كلمة: يبككي، وغيرها.
- إنّ تكرار الحروف في الكلمات غالباً ما يكون من أجل تأكيد المعنى المقصود، فهو لغاية صوتيّة لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق تكرار الحروف لما تفرضه الكتابة في المحادثات، وهو تحوّل عن الأداءات المرافقة للكلام في العربيّة مثل: النبر والتنغيم الذي تحققه الطبيعة الصوتيّة للحرف دون الحاجة إلى تكراره، إضافة إلى اختيار الكلمة ذات الدلالة المناسبة.
- استخدام الوجوه الضاحكة للدلالة على الحالة الشعوريّة المرافقة للمنشور من حزن أو فرح.
- المبالغة في استخدام الحركات من الفتحة والضمة والتنوين وغيرها وما تبعه من تشويه لصورة الحرف ورسمه، وانعكاسها السلبيّ على مهارة القراءة والكتابة وإضعافها مع تقدّم الوقت واستمرار استخدام هذا البرنامج.
- أظهرت النماذج التي عرضتها تأثُّر فئة الشّباب بتحوّلات الحرف العربيّ على الشّابكة، وهو ما أظهرته الاقتباسات؛ وذلك أنّ الشّباب هم الأكثر استخداماً للشابكة الذين كبروا معها – إن صح التعبير– وأجادوا استخدام تقنياته بمهارة(Azarian, Gridchem, 2006)، ممّا هيأ الفرصة لهم

للولوج في عالم الشّابكة والاطلاع على الثقافات الأخرى الناطقة بالإنجليزيّة في أغلبها، وما راعه من ضعف حضور اللّغةالعربيّة على الشّابكة مقابل اللغات الأخرى بخاصةٍ اللّغة الإنجليزيّة دفعه إلى استخدام اللّغة الإنجليزيّة لغة الثقافة والتقدُّم كما تقدّمها لنا العولمة الثقافيّة.

- ثمّة أسباب اجتماعيّة وثقافيّة ونفسيّة في إقبال الشباب على استخدام لغة(الروشنة) واللغة الإنجليزيّة في تواصلهم على شبكات التّواصُل الاجتماعيّ منها رغبة الشباب في إظهار نفسه وتميّزه على الآخرين فيتوسّلبهذه الصنائع. ومن ناحية ثقافيّة فإنّ اللغة الإنجليزيّة هي لغة التقدّم العلميّ والحضاريّ، وجلّ ما يُنشر على الشابكة مكتوب بها، ليس في المواقع العربيّة فحسب بل في المواقع العالميّة الأخرى أيضاً.

الحرف العربيّ على الشابكة (الإنترنت): رؤية مستقبليّة

لقد أظهرت لنا الأمثلة التي عرضتُها عن التحوّلات التي طرأت على الحرف العربيّ بتأثير من الشابكة والعولمة التكنولوجيّة أنّ اللغة العربيّة تمرُّ بمنزلق خطِر يهدّد وجودها وكيانها، فهذه التحوّلات كما رأينا هي تحوّلاتٌ سلبيّة لها أبعادها الخطيرة على صورة الحرف ورسمه في الاستعمال اللغويّ، كما أنّ لها انعكاساتها السلبيّة على مستخدم الشابكة نفسه ومهاراته الكتابيّة والقرائيّة. فنحن لا يمكن أن ننكر تأثير الشابكة في اللغة العربيّة بأي شكلٍ من الأشكال. والسؤال اللاهث الملحّ الآن: ما هي تطلُّعاتنا ورؤيتنا المستقبليّة للغة العربيّة في عصر الشابكة؟ كيف يمكن أن نستفيد من وسائل التواصل الاجتماعيّ بما يصبّ في مصلحة العربيّة ويجنّبها الوقوع أكثر في منزلقات الشابكة والعولمة التكنولوجيّة؟

لعلّ مما انعقد الاتفاق عليه أنّ الشابكة هي جزء من حياتنا، وأي حديث عن اللغة بعيداً عن هذه التقانات حديث لا قيمة له، وبما أنّ اللغة هي أداة التواصُل ومفتاح الولوج إلى عوالم التقانة المختلفة المتعددة، وهي مفتاح المعرفة والثقافة، ومرتكزٌ أساسيّ في بناء المعرفة؛ فإنّ هذا الأمر يحتّم علينا الإنباه إلى موقع اللغة على الشابكة، والاستفادة من تقنيات الاتصال الحديثة لاستخدام اللغة استخداماً إيجابياً فعّالاً يضمن أفضل النتائج مع المحافظة على مكانة اللغة العربيّة، وحفظها من الذوبان والانصهار في بوتقة اللغات العالميّة على الشابكة.

وتنطوي اللغة العربيّة على ميّزات عديدة، مثل: المرونة والقدرة على الاستجابة لمتطلبات العصر الحديث والشابكة، فهي قادرة على التطوّر والنموّ المستمرّين بفضل ميزة الاشتقاق التي تفتقر إليها كثير من اللغات في العالم مما كان ذلك سبباً في موتها. وهنا يأتي دور مستخدم الشابكة في الاستفادة من قدرة العربيّة على التطوّر اللغويّ والاستفادة من ميزة الاشتقاق في استحداث مصطلحات علميّة وابتكار تعابير لغويّة جديدة لاستخدامها بدلاً من المصطلحات الأجنبيّة على الشابكة، واللجوء إلى التعريب سواءٌ تعريب الحاسوب ببرمجياته وأدواته، أو بإثراء المحتوى العربيّ على الشابكة؛ لتلبية حاجاته دون شعورٍ بأدنى قصورٍ أو نقصٍ من جهتها يمنعه من تحقيق مطالبه وحاجاته، فيتّجه إلى لغات أخرى كالإنجليزيّة أو الفرنسيّة، وظاهرٌ أنّ اتّخاذ العربيّة لغة للتواصُل العلميّ والمعرفيّ واستبدالها بالإنجليزيّة سيحيل المعرفة من ميزة نُخْبويّة تقتصر على من يتقنون اللغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة إلى معرفة عامة يطلبها كل عربيّ بلغته الأم، وحين يصير الحاسوب عربياً يصير كل عربيّ قادراً على الوُصول إلى مصادر المعرفة التي يشاء (العناتي، وبرهومة، 2007م).

وفي الاتّجاه المقابل وعلى مستوى اللغة العربيّة والحاسوب برزت منجزات عربيّة بالاستفادة من البرمجيات وتقنيات الحاسوب، وذلك بعد أن تغلّبت على مشكلات التعريب الأساسيّة وحين بدأت الحكومات والمؤسسات الأكاديميّة والشركات العربيّة العمل على معالجة اللغة العربيّة فاستطاعت أن تُسهم بقدر جيّد من التطبيقات الحاسوبيّة العربيّة(العناتي، وبرهومة، 2007م)، وأُجريت دراسات عدة حول حوسبة العربيّة، نحو سلسلة الأبحاث التي نُشرت تحت عنوان: "الحرف العربي والتقنية أبحاث في حوسبة العربية" التي صدرت عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدوليّ لخدمة اللغة العربية للعام 2015م. وقد تضمّنت هذه السلسلة منجزات عربيّة في مجالات: نظام تمثيل الحرف العربيّ على الإنترنت، حيث وجد الباحث أن مرونة اللغة وطواعيّتها تتيح الفرصة للباحثين للتغلب على مختلف مشكلات الكتابة في الحرف العربيّ وتمثيله على الحاسوب (الحطاب، 2015م).

وفي مجال الاستفادة من البرمجيات والخُوارَزميّات الحاسوبيّة ذات العلاقة بمعالجة الوثائق التراثيّة في مجال رقمنة المخطوطات (عويضة، 2015م).

وفي مجال التشكيل الآليّ في اللغة العربيّة الذي يُعدُّ من أهم المباحث في مجال الحوسبة العربيّة دعوةٌ إلى التجديد والابتكار المستمر، قُدّمت طريقة تعتمد على استنباط قواعد سياقيّة وحرفيّة عن طريق استخراجها من مكانز اللغة العربيّة المشكّلة يدوياً، حيث حقّقت تلك الطريقة تحسُّناً كبيراً في نسبة التشكيل تصل إلى 11% في المتوسّط، وكذلك تحسُّناً في نسبة الخطأ الكلمي بمتوسّط 7% وفي نسبة الخطأ الحرفي بمتوسط 10%.

وثمّة دراسات أخرى غيرها في الكتاب في مجالات:

الترجمة الآليّة من العربيّة وإليها، وتقنيات التعرف على الكلام المنطوق وغيرها، وهذه المجالات تُعدّ مجالات أساسيّة في حوسبة اللغة، والعمل الدؤوب المستمر من أجل الإبداع والابتكار المستمرَّين للتطوير والابتكار كله يصبّ في مصلحة تحسين وضع اللغة ومكانتها ويعزّز النظرة المستقبليّة للغة العربيّة في سوق اللغات.

وتُعدّ مواقع التّواصل الاجتماعيّ أكثر المواقع الإلكترونيّة التي استُخدمت فيها اللّغة العربيّة وفق الصور والتحوّلات التي عرضتها، فهذه المواقع تتيح للشباب فرصة التّواصُل مع غيرهم في كل أنحاء العالم بكل سهولة ويُسر، ووسيلتهم في ذلك الكلمة المكتوبة، التي تتّخذ شكلاً لغوياً معيناً له المقدرة على التعامل مع عالم الإنترنت المتحقق بقوة الممارسة والمستخدمين، يتميّز به عن غيره من وسائل الاتصال الأخرى التي تستخدم اللّغة وسيطاً لها (عبد العظيم، 2006م)، وهذا الشكل من اللّغة هو الشكل الذي توقّفت عليه الدّراسة المؤلّف من لغة عربيّة شابها الكثير من الخلط والتشويه على مستوى استخدام اللّغة العاميّة أو استخدام الحروف اللاتينيّة وغيرها.

ويقودنا هذا إلى دور المحتوى العربيّ في انتشار هذا النمط من اللّغة، وأنّ ضعفه على الشّابكة يزيد من تفاقم المشكلة المتعلقة باللّغة، فعندما يلجُ العربيّ عالم الشابكة يُفاجأ أنّ نسبةً كبيرة من الدّراسات والأبحاث والصور حتى الأفلام والأغاني متوفّرة بلغةٍ أخرى غير لغته الأم اللّغة العربيّة؛ ممّا يولّد لديه إحساساً بقصور العربيّة عن مواكبة التطور التقاني الذي يتجلى في الشّابكة. كما أنه يزيد من اتّساع الهوّة الثقافيّة بين الشّباب العربيّ والثقافة العربيّة، ويتحوّل إلى الاعتداد بالثقافة الإنجليزيّة من خلال قنطرة اللّغة.

وبات من الضرورة بمكان إعادة النظر في السياسات والقوانين المتَّبعة في الدّول العربيّة، ومحاكمتها للوقوف على جوانب القصور في رعاية اللّغة العربيّة وتقويتها في نفوس أبنائها معالجتها، فالتعليم الجامعيّ في معظم الجامعات العربيّة بخاصةٍ في التخصصات العلميّة والطبيّة تُدرّس باللّغة الإنجليزيّة بدل العربيّة. واستخدام اللّغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة في بعض الدول العربيّة لصياغة القوانين الدستوريّة كما في دول المغرب العربيّ حيث تراجعت اللّغة العربيّة فبدلاً من أن تكون اللّغة الأولى في هذه الدول كانت الثانية بعد الفرنسيّة (علوي وآخرون، 2007م).

وكان للدعوات التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى التحوُّل عن الفصحية إلى العاميّة، أو استبدال الحروف اللاتينيّة بالعربيّة أثر سلبيّ على اللغة العربيّة؛ فعلى الرغم من أنّ تلك الدعوات لم تنجح نجاحاً رسمياً إلا أنها ما فتئت تطعن بأصالة العربيّة ومكانتها، وظلت تُعمِل مباضعه الإفساد ألسنة المتحدثين محقِّقة بعض النجاحات بالخفاء، فما تشهده الأمة من الضعف العلميّ والفكريّ حصدت ثمار سوئه العربيّة فضعف وتراجعت أمام هيمنة اللغة الأخرى في مختلف المجالات سيّما التعليم.

الخلاصة وأهم التوصيات

إنّ اتّساع مشكلة الازدواجيّة اللّغويّة أدّى إلى تعميق تحوّلات الحرف العربيّ وزيادة انتشارها، إذ إنّ اللّغة العاميّة رافقت المرسل في معظم ميادين الدردشة ومجالاتها، حتى عندما استخدم لغة العربيّزي فإنه استخدم لغة خليطاً من الحروف والرموز اللاتينيّة المنطوقة باللّغة العاميّة. وكانت هي لغة المحادثة والتعليق والمناقشة على الشّابكة المنتديات العلميّة أيضاً، وظهرت في النصوص التي كُتبت بها الكلمات والرموز والاختصارات الإنجليزيّة.

وأدى قصور برمجيّات بعض أجهزة الحاسوب عن أن تتعرف على الحرف العربيّ في أسماء الملفات فيضطر المستخدم في بعض المنتديات إلى كتابة اسمه العربيّ بحروف لاتينيّة، مثل أسماء المواقع الإلكترونيّة على الشّابكة (سجادي، 2010– 2011)، إلى تفاقم مشكلة الكتابة بلغة العربيّزي واستخدامها على الشّابكة. وهذه المشكلة ترجع إلى أنّ الشّابكة صناعة أجنبيّة وليست عربيّة، وهذا يُعيدُنا إلى المشكلة المتمثّلة بضعف العرب العلميّ والتقنيّ الذي يؤخرهم عن حماية اللّغة العربيّة من سطوة اللّغات الأجنبيّة وهيمنتها.

ويتميّز الحرف العربيّ بميّزات عدّة جعلته يُفضّل على غيره من الحروف في اللغات الأخرى، مثل: الجمال، والسهولة في الكتابة، والتناسُب بين الحرف والمعنى الذي يدلّ عليه، وقد استقرّ على هذه الميزات بعد سلسلة من الأدوار والتطوّرات من تطوّر في رسم الحرف إلى حل مشكلة الإعجام والنقط حتى وصل إلى صورته النهائيّة الآن، وفي ضوء ذلك لا تواجه جهود لسانيي الحاسوب العرب تحديات كبرى تعود إلى عدم كفاية نظام الكتابة العربيّة في تمثيل الأصوات العربيّة أو صرفها؛ لذلك فيجدر بنا الحرص على تطوير نظم التحليل اللغويّ التي تضاهي النظم التي طوّرت اللغة الإنجليزيّة (الحطاب، 2015م).

تشجيع المبادرات التي تهدف إلى التخفف من آثار لغة العربيزي على الدردشة في مواقع التواصُل الاجتماعيّ والتشجيع على استخدام اللّغة العربيّة الفصيحة في المحادثات وعلى المواقع الإلكترونيّة مثل المبادرات الشبابيّة على شبكات التواصل الاجتماعيّ سيما الفيسبوك وتويتر، ومن الأمثلة

عليها: مبادرات تهدف إلى إثراء المحتوى العربيّ بالدراسات والأبحاث والترجمات العلميّة مثل: مرصد المستقبل: وهي مبادرة شبابية أُنشئت بهدف تغطية آخر ما توصل إليه العلم والتكنولوجيا باللغة العربية يومياً[2]. ومبادرة: المجتمع العلميّ المغاربيّ، وهي تهدف إلى نشر الأخبار والشروحات العلميّة بأسلوب سلس وشائق وباللغة العربية[3].

ومن المبادرات المفيدة أيضاً: صفحات إلكترونيّة لتحميل الكتب والدراسات مجاناً مثل: موقع قهوة 8 غرب[4]، وموقع: إليك كتابي[5]، وموقع لسان العرب[6]، وغيرها من المواقع التي توفر الكتب والدراسات بالمجان على الشابكة.

إنّ مثل هذه المبادرات ذات قيمة عالية لا تُقدر بثمن، فهي تقدم خدمة عظيمة في المحافظة على العربيّة وإغنائها والمحافظة عليها ذات قوة وحضور. ومثل هذه المبادرات تصبُّ في مجال التطوّع اللغويّ الذي يهدف في الدرجة الأولى إلى خدمة اللغة العربيّة وتقويتها والعمل على نشرها وحمايتها من رواسب العولمة.

كما أن زيادة توعية أبناء العربيّة بأهميّة لغتهم ودورها في المحافظة على هويّتهم، واستقلال الأمة، فاستقلال أمتنا مرتهن أيضاً باستقلال اللّغة وقوّتها، فقديماً قيل إنما تقوى اللغة بقوة دولتها وتضعف بضعفها.

إنّ إعادة بناء الإحساس القوميّ في نفوسهم بقيمة لغتهم وأهميتها عن طريق التشجيع على تغذية المحتوى العربيّ على الشّابكة ورفع نسبته بالنصوص والأبحاث والدراسات المختلفة التي تنمي وجود اللّغة العربيّة على الشّابكة وتمنحها القيمة العلميّة واللّغويّة.

وتوصي الدراسة بإجراء البحوث التي تتلمّس العلاقة بين اللغة العربيّة والتقنية ووسائل التواصل الاجتماعيّ؛ لخطر وقعها وامتدادها في حياتنا اليوميّة، واقتراح التدابير الناجعة التي تحافظ على العربيّة من خطر الانصهار والذوبان، وتهيئتها لتمارس دور المشارك الفاعل لا المتلقي الكسول، فالتشخيص أول العلاج.

الهوامش

(1) الموقع الإلكتروني لبرنامج المزخرف الاحترافي: https://play.google.com/store/apps/details?id=com.arabyfree.zakhrafa

(2) مرصد المستقبل على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016) /https://www.facebook.com/mostaqbal.ae

(3) المجتمع العلمي المغاربي على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016) /https://www.facebook.com/MoroccanScience

(4) قهوة 8 غرب على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016) /http://www.8gharb.com

(5) إليك كتابي على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016) /http://mybook4u.com

(6) لسان العرب على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016) /http://lisaanularab.blogspot.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأسد، ن. (1988)، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط7، بيروت، دار الجيل، ص25- 37.

أبو هيف، ع. (2004)، مستقبل اللغة العربيّة، حوسبة المعجم العربيّ ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجاً، مجلة التراث العربيّ، ع93 - 94. ص93- 120.

البريدي، ع.، اللغة هوية ناطقة منظور جديد يمزج اللغة بالهوية، ط1، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ص 28- 29.

الجرجاني، ع.، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق منشاوي، القاهرة، دار الفضيلة. ص87.

الحطاب، م. (2015م)، حول نظام تكثيل الحرف العربي، بحث منشور ضمن كتاب: الحرف العربي والتقنية أبحاث في حوسبة اللغة، تحرير يوسف العريان، ط1، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. ص 9- 23.

حنون، م. (2013م)، في الصّواتة البصريّة من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة. ص21- 71.

دي سوسير (1985م)، دروس في الألسنيّة العامّة، ترجمة صالح قرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، تونس، الدار العربيّة للكتاب. ص49.

ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب، ط5، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ج1، مج1، ص180.

الرافعي، م. (2012م)، تحت راية القرآن الكريم المعركة بين القديم والجديد، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص41.
زرقة، أ. (1993م)، أسرار الحروف، ط1، دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع. ص11.
سراج، ن. (2013م)، الشباب ولغة العصر: عوربة أم عولمة، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى العلمي الخليجي، الرياض، ص5.
سجادي، س.، وأميدوار، أ. (2010– 2011م)، الإنترنت وتهديداته للغة العربيّة، مجلة اللّغةالعربيّة وآدابها، السنة السادسة، ع11.
شاكر، م. (2013م)، أباطيل وأسمار، ط1، دار المدني، جدة. ص185.
عبد العظيم (2006م)، ص، الإنترنت ولغة حجرات الدردشة، مجلة العلوم الإنسانية، ع12، الإمارات. ص91– 92.
عطّار، أ.، (1965م)، الزحف على القرآن، ط، بيروت، د. دار. ص85– 93.
علوي وآخرون، (2007م)، اللسان العربي وإشكالية التلقي، سلسلة كتب المستقبل (55)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. ص52.
العناتي، و.، برهومة، ع. (2007م)، اللغة العربية وأسئلة العصر، ط1، عمان، دار الشروق، ص 53– 193.
عويضة، س. (2015م)، قواعد البيانات الإلكترونية للمخطوطات التراثيّة العربيّة والإسلامية: الحاضر والمستقبل، بحث منشور في كتاب: الحرف العربيّ والتقنية أبحاث في حوسبة العربيّة، تحرير: يوسف سلم عيسى العريان، ط1، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة.
العويمر، و. (2011م)، أثر العولمة على اللغة العربية، مجلة دراسات، مج 38، ع2، ص473.
الفراء، أ. (1983م)، معاني القرآن، ط3، القاهرة، عالم الكتب. 1/ 173.
المنجد، ص (1972م)، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد، ص19.
ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، ط1، بيروت، دار صادر.
ناصف، ح. (2002م)، حياة اللغة العربيّة، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية. ص45– 88.
نصر الدّين، ش. (2015م)، سيمياء الحرف العربيّ، مجلة سِمات، البحرين، مج 3، ع2. ص173.
هاريسون، د. (2011م)، عندما تموت اللغات انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانيّة، ترجمة: محمد مازن جلال، السعودية، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع. ص1.
وافي، ع. (1944م)، اقتراح في إصلاح الرسم العربيّ، مجلة الرسالة، ع592. ص19– 25.

المراجع باللغة الإنجليزية:

Crystal. D, (2004), language and the Internet, Cambridge University, Press, UK.P34- 35.
Nazarian, A, Grischine, A (2006), The Influence of Internet on language and Email Stress, Law and Political, Vol 4, No1, p24.

مواقع الإنترنت:

إليك كتابي على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016)
http://mybook4u.com/
جمعة، ع. (2015م)، المحتوى العربي على الإنترنت: واقع وآفاق، ندوة: اللغة العربية في بئات ومجالات مختلفة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، من 26–27 كانون الأول/ 2015م، نقلاً عن الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: 25/ 6/ 2016):
http://dohainstitute.org/event/a50afe4a-7bdf-4a84-9678-d9b4638417a4
قهوة 8 غرب على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016)
http://www.8gharb.com/
لسان العرب على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016)
http://lisaanularab.blogspot.com/
المجتمع العلمي المغاربي على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016)
https://www.facebook.com/MoroccanScience/
مرصد المستقبل على الموقع الإلكتروني: (تاريخ دخول الموقع: 30/ 6/ 2016)
https://www.facebook.com/mostaqbal.ae/

المزخرف الاحترافي:

https://play.google.com/store/apps/details?id=com.arabyfree.zakhrafa

Arabic Character Transformations Online

*Essa Oden Mousa Barhouma**

ABSTRACT

Arab character tested since the first centuries of Islam, many transformations and developments, started to find some solutions to problems such as writing: dots characters, and composition of movements. Followed by interest in the aesthetics of crafts and how to draw it in words and phrases. Arabic script is also able to respond to the technological advances in the science of communication and the Internet, researchers also use the computer to serve the Arab character, and were able to implement a lot of the digitization of the Arabic language and enrich the Arabic content on the Internet projects.

On the other hand, the Arab character saw other negative shifts because of Arabizi language (mix of Arabic and English) led to the replacement of the Latin alphabet and Arabic numerals when writing letters.

Keywords: The Arabic Script, Transformations, Digitization, Globalization, The Cultural Identity.

* The University, Jordan. Received on 19/4/2016 and Accepted for Publication on 9/7/2016.